بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل ونعم الوكيل
الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فتحدى بأقصر سورة
من سوره مصاقع الخطباء من العرب العرباء فلم يجد به قديرا وأفحم من تصدى
لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا أنهم سحروا تسحيرا
ثم بين للناس ما نزل إليهم حسبما عن لهم من مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر
أولو الألباب تذكيرا فكشف قناع الانغلاق عن آيات محكمات هن أم الكتاب
وأخر متشابهات هن رموز الخطاب تأويلا وتفسيرا وأبرز غوامض الحقائق
ولطائف الدقائق ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت
ليتفكروا فيها تفكيرا ومهد لهم قواعد الأحكام وأوضاعها من نصوص الآيات
وألماعها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا فمن كان له قلب أو ألقى السمع
وهو شهيد فهو في الدارين حميد وسعيد ومن لم يرفع إليها رأسه
وأطفأ نبراسه يعش ذميما ويصلى سعيرا فيا واجب الوجود ويا فائض
الجود ويا غاية كل مقصود صل عليه صلاة توازي غناءه وتجازي عناءه
على من أعانه وقرر تبيانه تقريرا وأفض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك
كراماتهم وسلم علينا وعليهم تسليما كثيرا وبعد فإن أعظم العلوم مقدارا
وأرفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها
ومبنى قواعد الشرع وأساسها لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه إلا من برع في العلوم
الدينية كلها أصولها وفروعها وفاق في الصناعات العربية والفنون الأدبية
بأنواعها ولطالما أحدث نفسي بأن أصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة
ما بلغني من عظماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين
وينطوي على نكت بارعة ولطائف رائعة استنبطتها أنا ومن قبلي من أفاضل المتأخرين
وأماثل المحققين ويعرب عن وجوه القراءات المروية المنسوبة إلى الأئمة الثمانية المشهورين
والشواذ المروية عن القراء المعتبرين إلا أن قصور بضاعتي يثبطني عن الإقدام
ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما صمم به عزمي
على الشروع فيما أردته والإتيان بما قصدته ناويا أن أسميه بعد أن أتممه
بأنوار التنزيل وأسرار التأويل فها أنا الآن أشرع وبحسن توفيقه أقول وهو
الموفق لكل خير ومعطي كل مسؤول **سورة فاتحة الكتاب** وتسمى أم القرآن لأنها
مفتتحه ومبدؤه فكأنها أصله ومنشؤه ولذلك تسمى أساسا أو لأنها تشتمل
على ما فيه من الثناء على الله تعالى والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده

أو على

مصاقع جمع مصقع وهو الخطيب البليغ

أو على جملة معانيه من الحكم النظرية والأحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم
والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء وسورة الكنز والوافية والكافية
لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسألة لاشتمالها عليها والصلاة
لوجوب قراءتها أو استحبابها فيها والشافية والشفاء لقوله عليه الصلاة والسلام هي شفاء
لكل داء والسبع المثاني لأنها سبع آيات بالاتفاق إلا أن منهم من عد التسمية دون أنعمت
عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلاة أو الإنزال إن صح أنها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة
وبالمدينة حين حولت القبلة وقد صح أنها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني
وهي مكية بالنص **بسم الله الرحمن الرحيم** من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤها
وابن المبارك والشافعي رحمهم الله وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها
ومالك والأوزاعي رحمهم الله ولم ينص أبو حنيفة رحمه الله فيه بشيء فظن أنها ليست من السورة
عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله ولنا أحاديث كثيرة
منها ما روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال فاتحة الكتاب سبع آيات
أولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول أم سلمة قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاتحة الكتاب وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية ومن أجلها اختلف في أنها
آية برأسها أو بما بعدها والإجماع على أن ما بين الدفتين كلام الله والوفاق على إثباتها
في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم تكتب آمين والباء متعلقة بمحذوف تقديره
بسم الله أقرأ لأن الذي يتلوه مقروء وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك
أولى من أن يضمر أبدأ لعدم ما يطابقه ويدل عليه أو ابتدائي لزيادة إضمار فيه وتقديم المعمول
ههنا أوقع كما في قوله تعالى بسم الله مجراها وقوله إياك نعبد لأنه أهم وأدل على الاختصاص
وأدخل في التعظيم وأوفق للوجود فإن اسمه تعالى مقدم على القراءة كيف لا وقد جعل آلة
لها من حيث إن الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه الصلاة والسلام
كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله
أقرأ وهذا وما بعده إلى آخر السورة مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه
ويحمد على نعمه ويسأل من فضله وإنما كسرت ومن حق الحروف المفردة أن تفتح لاختصاصها
بلزوم الحرفية والجر كما كسرت لام الأمر ولام الإضافة داخلة على المظهر للفصل بينها وبين
لام الابتداء والاسم عند البصريين من الأسماء التي حذفت أعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت أوائلها
على السكون وأدخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لأن من دأبهم أن يبتدئوا بالمتحرك ويقفوا
على الساكن ويشهد له تصريفه على أسماء وأسامي وسمي وسميت ومجيء سمى كهدى لغة فيه قال والله
أسماك سمى مباركا آثرك الله به إيثاركا والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو لأنه رفعة

للمسمى

الدفتين أي جلد ما بين

أي لا تشتمل إلا على ما فيه من الثناء

الحرف الآخر

المسمى وشعار المؤمنين التيمن عند التوفيق واصله وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة
الوصل ليقل اعلاله ورد بان الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره في كلامهم ومن لغاته
سِم وسُم قال باسم الذي في كل سورة سمه والاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتألف
من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى
والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى
سبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته تعالى وصفاته عن النقايص يجب تنزيه
الالفاظ الكريمة الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب او الاسم فيه مقحم كما في قول الشاعر الى
الحول ثم اسم السلام عليكما وان اريد به الصفة كما هو راي الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسم انقسام
الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل
بالله لان التبرك والاستعانة بذكر اسمه او للفرق بين اليمين والتيمن ولم يكتب الالف على
ما هو وضع الخط لكثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا عنها والله اصله اله فحذفت الهمزة
وعوض عنها الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه يختص بالمعبود بالحق والاله في الاصل
لكل معبود ثم غلب على المعبود بحق واشتقاقه من اله الاهة والوهة والوهية بمعنى عبد ومنه
تأله وقيل من اله اذا تحير لان العقول تتحير في معرفته او من الهت الى فلان اي سكنت اليه
لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل عليه والهه
غيره اجاره اذ العائذ يفزع اليه وهو يجيره حقيقة او بزعمه او من اله الفصيل اذا ولع بامه
اذ العباد يولعون بالتضرع اليه في الشدائد او من وله اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله
ولاه فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضم في وجوه فقيل اله كاعاء واشاح
ويرده الجمع على آلهة دون اولهة وقيل اصله لاه مصدر لاه يليه ليها ولاها اذا احتجب
وارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع على كل شيء وعما لا يليق به
ويشهد له قول الشاعر كحلفة من ابي رباح يسمعها لاهه الكبار وقيل علم لذاته المخصوصة
لانه يوصف ولا يوصف به ولانه لا بد له من اسم تجري عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه
سواه ولانه لو كان وصفا لم يكن قول لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع
الشركة والاظهر انه وصف في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره فصار كالعلم
مثل الثريا والصعق اجرى مجراه في اجراء الوصف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق
احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار امر آخر حقيقي او غيره غير معقول للبشر
فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على مجرد ذاته المخصوص لما افاد ظاهر قوله
تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق هو كون احد اللفظين
مشاركا للآخر في المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة وقيل اصله

عبد

لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال اللام عليه وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبله
او انضم سنة وقيل مطلقا وحذف الفه لحن تفسد به الصلاة ولا ينعقد به صريح
اليمين وقد جاء لضرورة الشعر الا بارك الله في سهيل اذا ما الله بارك في الرجال
الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة في
اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها
واسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي تكون انفعالات و
الرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطّع وكبار وكبّار وذلك
انما تؤخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم
المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه يخص المؤمن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم
الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وانما قدم
والقياس يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه
لا يوصف به غيره لان معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره
لان من عداه فهو مستعيض بلطفه وانعامه يريد به جزيل ثواب او جميل ثناء او مزيل
رقة الجنسية او حب المال عن القلب ثم انه كالواسطة في ذلك لان ذات النعم ووجودها والقدرة
على ايصالها والداعية الباعثة عليه والتمكن من الانتفاع بها والقوى التي بها يحصل الانتفاع
الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره ولان الرحمن لما دل على جلائل النعم واصولها ذكر الرحيم
ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف له او للمحافظة على رؤوس الآي والاظهر انه غير
منصرف وان حظر اختصاصه بالله ان يكون له مؤنث على فعلانة او فعلى الحاقا له بما هو الغالب
في بابه وتخصيص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به في مجامع الامور
هو المعبود الحقيقي الذي هو مولي النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بشراشره
الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره
الحمد لله الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثناء
على الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته
وقيل هما اخوان والشكر مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا قال افادتكم النعماء مني
ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا فهو اعم منهما من وجه واخص من آخر ولما كان الحمد من
شعب الشكر اشيع للنعمة وادل على مكانها لخفاء الاعتقاد وما في آداب الجوارح من الاحتمال جعل رأس
الشكر والعمدة فيه فقال عليه الصلاة والسلام الحمد رأس الشكر ما شكر الله من لم يحمده والذم نقيض
الحمد والكفران نقيض الشكر ورفعه بالابتداء وخبره لله واصله النصب وقد قرئ به وانما عدل
عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته له دون تجدده وحدوثه وهو من المصادر التي تنصب

قوله او حب المال عطف على رقة الجنسية اي عن مزيل بلطفه وانعامه حب المال وهو رذيلة البخل الذي هو اشنع الرذائل لكن بفوقها لا من الناس يزيل عن نفسه هذه الرذيلة ح

او يزيل او يريح ح

قوله مستعيض اي طالب عوضا بلطفه وانعامه على غيره وذلك العوض اما جلب النفع او دفع ضر واشار الى الاولى بقوله يريد به

العبة الخسة ح

الشراشر النفس والاثقال والمحبة وجميع الجسد

يعني بيان

بافضال مضرة لو يكاد يشتمل مهاد التربية فيه للجنس ومعناه اشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو
اوللاستغراق اذ الحمد في الحقيقة كله له اذ ما من خير الا وهو موليه بوسط او غير وسط كما قال تعالى
وما بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار بانه تعالى حي قادر مريد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا من كان
هذا شانه وقرئ الحمد لله باتباع الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما من حيث انهما يستعملان معا
منزلة كلمة واحدة رب العالمين الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا
ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وقيل هو نعت من ربه يربه فهو رب كقولك نم ينم فهو نم
ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقوله تعالى ارجع الى ربك
والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض
فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس
المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر اوصافهم وقيل اسم وضع لذوي العلم من الملائكة
والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل عني به الناس هاهنا فان كل واحد منهم
عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما
ابدعه في العالم ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقرئ رب العالمين
بالنصب على المدح او على النداء او بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة
الى المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة الى المبقي حال بقائها الرحمن الرحيم كرره للتعليل على ما سنذكره
مالك يوم الدين قراه عاصم والكسائي ويعقوب رحمهم الله ويعضده قوله تعالى يوم لا تملك نفس
لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقرا الباقون ملك وهو المختار لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله
لمن الملك اليوم ولما فيه من التعظيم والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك والملك
هو المتصرف بالامر والنهي في المامورين من الملك وقرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل ومالكا
بالنصب على المدح او الحال ومالك بالرفع منونا ومضافا على انه خبر مبتدا محذوف وملك مضافا
بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان وبيت الحماسة ولم يبق سوى العدوان
دناهم كما دانوا اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة
اهل الدار ومعناه ملك الامور كلها يوم الدين على طريقة ونادى اصحاب الجنة او له الملك في هذا اليوم على
وجه الاستمرار لتكون الاضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل
الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم بالاضافة اما للتعظيم او لتفرده تعالى بنفوذ الامر
فيه واجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه موجدا للعالمين ربا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها
وباطنها عاجلها وآجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه الحقيق بالحمد لا احد
احق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له وللاشعار
من طريق المفهوم على ان من لا يتصف بتلك الصفات لا يتاهل لان يحمد فضلا ان يعبد ليكون دليلا

اى لا يليق

على ما بعده

على ما بعده وهو اياك نعبد فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية
والثاني والثالث للدلالة على انه متفضل بذلك مختار فيه ليس يصدر منه لايجاب
بالذات او وجوب عليه قضية لسوابق الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع لتحقيق الاختصاص
فانه مما لا يقبل الشركة فيه بوجه ما وتضمين الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين اياك نعبد
واياك نستعين ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات
وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك اي يا من هذا شانه نخصك بالعبادة والاستعانة
ليكون ادل على الاختصاص وكان المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا وانتقل
من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود بنى اول الكلام على ما هو مبادي حال العارف
من الذكر والفكر والتامل في اسمائه والنظر في آلائه والاستدلال بصنائعه على عظيم شانه
وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة
فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر ومن
عادة العرب التفنن في الكلام والعدول من اسلوب الى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من الخطاب
الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله تعالى
والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد
ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الارمد وذلك من نبا جاءني
وخبرته عن ابي الاسود واياك ضمير منصوب منفصل وما يلحقه من الياء والكاف والهاء
حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الاعراب كالتاء في انت والكاف في ارايتك
وقال الخليل ايا مضاف اليها واحتج بما حكاه عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب
وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هي الضمائر وايا عمدة فانها لما فصلت عن العامل تعذر النطق بها
مفردة فضم اليها ايا لتستقل به وقيل الضمير هو المجموع وقرئ اياك بفتح الهمزة وهياك بقلبها هاء والعبادة
اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اي مذلل وثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة
ولذلك لا يستعمل الا في الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب المعونة وهي اما ضرورية او غيرها
والضرورية ما لا يتاتى الفعل دونه كاقتدار الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة يفعل بها فيها
وعند استجماعها يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل
ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي او يقرب الفاعل الى الفعل ويحثه
عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها او في اداء العبادات
والضمير المستكن في الفعلين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلاة الجماعة او له ولسائر
الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها
ويجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك

قال

وهذه النونات للجمع لا للتعظيم لان المقام مقام العبودية واللائق به الاعجز والذلة فكانه يقول احمدك وعبدك واستعينك لا وحدي بل مع الملائكة وسائر الناس وفائدته انه اذا عرض على حضرة الله تعالى حمد جميع الحامدين وعبادات جميع العابدين وحاجات جميع المحتاجين فاما ان يرد الكل وهو غير جائز اذ منهم الملائكة والانبياء والاولياء او يقبل البعض دون البعض وذلك لا يليق باكرم الاكرمين او يقبل الكل فيصير حمد هذا القائل وعبادته وحاجته مقبولة ببركة غيره وكذا القول في اهدنا فان الدعاء مهما كان اعم كان الى الاجابة اقرب

العالم الكبير هو السماء وما في السماء وما في الارض والعالم الصغير هو افراد الانسان وقيل الخضر

ويعضده بمعنى ويؤيده

بالامر والنهي في المامورين

اي كما تجازي تجازى وهو مالك

فان قيل لما قلتم الحمد لم يترتب الحكم على الوصف بل ترتب الوصف على الحكم قلنا المراد بالترتيب الترتيب المعنوي فانك اذا قلت اكرم زيدا العالم

المراد بكمال ما يتم به في ذاته او صفاته ويطلق على من القوة الى

موضع

والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام
وقد احرق به العرومات ابولهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلثا
حتى انتن ثم استاجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه
سيصلى نارا ذات لهب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما تدل على انه لا
يؤمن لجواز ان يكون صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامرأته
عطف على المستكن في سيصلى او مبتدا و في جيدها الخبر وهي ام جميل اخت ابي سفين
حمالة الحطب يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول عم
وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك
والحسك كانت تحملها فتنثرها في الليل في طريق رسول الله وقرأ عاصم بالنصب
على الشتم في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي فتل ومنه رجل ممسود
الخلق اي مجدول وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة
وتربط في جيدها تحقيرا لشانها او بيانا لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من
حطب جهنم كالزقوم والضريع و في جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال
او الخبر وحبل مرتفع به عن النبي عم من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع بينه
وبين ابي لهب في دار واحد سورة الاخلاص مكية وهي اربع ايات بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله احد والضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة
ولا حاجة الى العايد لانها هي هو او لما سئل عنه اي الذي سالتم عنه هو الله اذ روي ان قريشا
قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات
الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب
والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب
الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق
على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرون مشاقة
الرسول وموادعته لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد
يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى الله الصمد السيد المقصود اليه في الحوايج من
صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه
محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظة الله
للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة
للاولى او الدليل عليها لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة
والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله
والمسيح

والمسيح ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له
كفوا احد اي ولم يكن احد يكافيه اي يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف
لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافات عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا
من المستكن في كفوا او خبرا و يكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلث بالعاطف لان المراد منها
نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة منبه عليها بالجمل وقرأ حمزة ونافع في رواية كفوا بالتخفيف
وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها جميع المعارف الالهية والرد على من
الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقايد والاحكام
والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبي عم انه سمع رجلا يقراها
فقال وجبت فقيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة سورة الفلق خمس ايات مكية
قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق
فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها
سيما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويختص عرفا بالصبح ولذلك فسر به
وتخصيصه لان فيه تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم
القيامة والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العايذ
ما يخافه ولفظ الرب ههنا اوقع من سائر اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية من شر
ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره
اختياري لازم ومتعد كالظلمة والكفر وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن
شر غاسق ليل عظم ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين
اذا امتلات دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعه
اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه يكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل
اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف ومن شر
النفاثات في العقد ومن شر النفوس او النساء السواحر اللواتي يعقدن عقدا
في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي عم
في احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر فمرض عم ونزلت المعوذتان واخبره جبرئيل
بموضع السحر فارسل عليا فجاء به فقراهما عليه فكان كلما قرا اية انحلت عقدة ووجد بعض
الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر
وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزايم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث
الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد
ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره

والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام
وقد احرقه العرومات ابولهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلثا
حتى انتن ثم استاجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه
سيصلى نارا ذات لهب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما تدل على انه لا
يومن لجواز ان يكون صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامراته
عطف على المستكن في سيصلى او مبتدا وفي جيدها الخبر وهي ام جميل اخت ابي سفيان
حمالة الحطب يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعادات الرسول عم
وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك
والحسك كانت تحملها فتنثرها في الليل في طريق رسول الله وقرا عاصم بالنصب
على الشتم في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي فتل ومنه رجل ممسود
الخلق اي مجدود له وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة بابقة الحطب
وتربط في جيدها تحقيرا لشانها او بيانا لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من
حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال
او الخبر وحبل مرتفع به عن النبي عم من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه
وبين ابي لهب في دار واحد سورة الاخلاص مكية وهي اربع ايات بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة
ولا حاجة الى العائد لانها هي هو او لما سئل عنه اي الذي سألتم عنه هو الله اذ روي ان قريشا
قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات
الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب
والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب
الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق
على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرين مشاقة
الرسول وموادعته لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد
يقول به تارة ويومر بان يدعو اليه اخرى الله الصمد السيد المقصود اليه في الحوائج من
صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه
محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف وحدانيته وتكرير لفظة الله
للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة
للاولى او الدليل عليها لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة
والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله
والمسيح

والمسيح ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له
كفوا احد اي ولم يكن احد يكافئه اي يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يوخر الظرف
لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافات عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا
من المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلث بالعاطف لان المراد منها
نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة منبه عليها بالجمل وقرا حمزة ونافع في رواية كفوا بالتخفيف
وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها جميع المعارف الالهية والرد على من
الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القران فان مقاصده محصورة في بيان العقايد والاحكام
والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبي عم انه سمع رجلا يقراها
فقال وجبت وقيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة سورة الفلق خمس ايات ومكية
قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق
فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها
سيما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويختص عرفا بالصبح ولذلك فسر به
وتخصيصه لان فيه تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم
القيمة والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العايذ
ما يخافه ولفظ الرب ههنا اوقع من ساير اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية من شر
ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره
اختياري لازم ومتعد كالظلم والكفر وطبعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن
شر غاسق ليل عظم ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين
اذا امتلات دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعه
اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه يكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل
اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف ومن شر
النفاثات في العقد ومن شر النفوس او النساء السواحر اللواتي يعقدن عقدا
في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي عم
في احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر فمرض عم ونزلت المعوذتان واخبره جبرئيل
بموضع السحر فارسل عليا فجاء به فقراهما عليه فكان كلما قرا اية انحلت عقدة ووجد بعض
الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر
وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزايم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث
الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد
ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره

٥٢٦

منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاعتماده بسرور غيره وتخصيصه لان العمدة في افراد
الناس بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى (الانسان نسخ)
وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها
وعمقها كانها تنفث في العقد الثلثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا
طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة عن النبي م
لقد انزلت على سورتان ما انزل مثلهما وانه او انك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى
عند الله عنهما يعني المعوذتين سورة الناس مكية وهي ست ايات بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ قرئ في سورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس لما كانت
الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة
في هذه السورة من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة ثمة وخصص
بالناس ههنا فكانه قيل اعوذ من شر الوسواس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق
عبادتهم ملك الناس اله الناس عطف بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك
قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها و
واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة
ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منها
فهو الملك الحق ثم يستدل على انه المستحق للعبادة لا غيره ويندرج في وجوه الاستعاذة
المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ
منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان من شر الوسواس
اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس
وسمي به فعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه
الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية
فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه
وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم من الجنة والناس
بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل
بيان للناس على ان المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به الناسي كقوله يوم يدع
الداع فان نسيان حق الله يعم الثقلين عن النبي م من قرأ المعوذتين فكانما قرأ الكتب
التي انزلها الله تعالى وقد كمل بتوفيق الوهاب وملهم الحق والصواب والصلوة والسلام على من
بعث بالبشارة والانذار وعلى آله الكرام الابرار واصحابه الاخيار والتابعين الى يوم القرار

تمت